المطلب الخامس:

إبتكار حقل أوروبي للعلاقات الدولية Eurodiscipline

لا توجد سلسلة من المقاربات الأوروبية لنظرية العلاقات الدولية على المستوى القاري Continental level، ولكن مجموعة متنوعة من المقاربات الدولاتية-التمركز nation-centred في الغالب مع علماء أوروبيين في المركز. لا يزال معظم الباحثين الأوروبيين متجذرين في الأوساط الأكاديمية والثقافية الوطنية، وبالتزامن لا يوجد ما يسمى بالمجتمع الأوروبي لعلماء العلاقات الدولية[1].

فيما يتعلق بالمستقبل، لا يمكن افتراض أن جميع المجتمعات الوطنية ستلتحم في مجتمع من العلماء على المستوى القاري. كما لا يمكن الإفتراض، فيما يتعلق بالمادة النظرية، أن جميع المقاربات والحقول-الفرعية المختلفة سوف تلتحم في مقاربة أوروبية موحدة لنظرية العلاقات الدولية. ذلك أن وجود مقاربات أوروبية على المستوى الوطني لا يثبت وجود و / أو جدوى علاقات دولية أوروبية قارية على المستوى الإقليمي regional level ، باختصار، هناك إشكالية في تجميع البيئات الفكرية المختلفة التي ينشط فيها علماء العلاقات الدولية الأوروبيين في مجتمع أوروبي مشترك للعلاقات الدولية[2].

ومع ذلك، هناك على الأقل سببين وجيهين لبدء الحديث عن حقل أوروبي "Eurodiscipline" للعلاقات الدولية. السبب الأول هو أن البنية التحتية المؤسسية لحقل العلاقات الدولية على المستوى الأوروبي قد نشأت بالفعل؛ إن أهم محفز مؤسسي لحقل العلاقات الدولية الأوروبية هو "المجموعة الدائمة المعنية بالعلاقات الدولية" 'Standing Group on International Relations (SGIR)، التي تأسست في بداية التسعينات تحت مظلة الاتحاد الأوروبي للبحوث السياسية European Consortium

[1] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.19.

[2] يمكن قول الشيء ذاته عن العلاقات الدولية الأمريكية، المجزأة إلى مجموعة متنوعة من البيئات الفكرية أيضًا.
Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.19.

for Political Research. ومنذ ذلك الحين، قامت المجموعة الدائمة بتمويل أربعة مؤتمرات أوروبية في جامعات هايدلبرغ Heidelberg وباريس وفيينا وكانتربري Canterbury، مع مئات من المشاركين. علاوة على ذلك، يؤدي SGIR دور ناشر "المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية" European Journal of International Relations، والتي أصبحت واحدة من أبرز الدوريات الأوروبية في تخصص العلاقات الدولية[3].

السبب الثاني لبدء الحديث عن "حقل أوروبي" "Eurodiscipline" للعلاقات الدولية حديث النشأة، هو إمكاناته الاستراتيجية للتحرر الفكري (مثلما سنفصل في المبحث الثاني). وكما رأينا، فإن الاعتقاد في هيمنة العلاقات الدولية الأمريكية، يشكل فهمًا-ذاتيًا self-understanding للباحثين الأمريكيين وغير الأمريكيين ويوجه توجهاتهم البحثية وفقًا لمعايير التيار الرئيسي. ومن الواضح تماماً أنه من المستحيل تقريباً أن ننافس الهيمنة بنجاح طالما أن الباحث يُعرّف نفسه/ يحدد مجاله البحثي وفقاً لمعايير الاعتراف لدى الطرف المهيمن. في مواجهة هذا الوضع، فإن فكرة "Eurodiscipline" هي إستراتيجية قابلة للتطبيق لتحدي الفهم الذاتي المهيمن للحقل كعلم اجتماع أمريكي[4].

ليكون هناك إمكانية لتحرر فكري حقيقي، يجب على هذه الرؤية البديلة أن تكون أكثر عدلا بالنظر لتطور هذا الحقل في أوروبا الغربية، بدل الإعتماد على السرد القاعدي لتاريخ الحقل وتحيزه باتجاه العلوم الاجتماعية الأمريكية. لتقديم بديل، سيتعين على الحقل الأوروبي الوليد للعلاقات الدولية، أن يكون مؤسسا أو أن يرتكز، من بين أمور أخرى، على نسخة منقحة/مُراجعة/مُعدلة للسرد القاعدي لتاريخ الحقل. لتوضيح هذه النقطة، يمكن إلقاء نظرة موجزة على ثلاث وجهات نظر مختلفة بشأن مسألة ما قبل التاريخ الأكاديمي للعلاقات الدولية prehistory of academic IR[5]:

[3] Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp.19, 20.
[4] Ibid. p.20.
[5] Ibid. p.20.

1) نشأ حقل العلاقات الدولية من عدم، على سبيل المثال ، بحيث أوضح C. K. Webster[6] في أوائل عشرينيات القرن العشرين أنه قبل الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك أي هيئة علمية ومرخصة عن العلاقات الدولية (كما ورد في Brown 2001: 205). وعليه، يبدو من الطبيعي أن يمارس مؤسسو الحقل من الأمريكيين والإنجليز نوعًا من الهيمنة الفكرية.

2) يتم اسناد حقل العلاقات الدولية إلى بعض الأسلاف الشهيرة من الفلاسفة، ولكن دون وجود سابقة مباشرة. فبعد الحرب العالمية الثانية، استند الواقعيون في أعمالهم إلى ثيوسيديدس، ومكيافيللي وهوبز كآباء أساسيين أثّر فكرهم/فلسفتهم على الحقل. وعليه، فإن للعلاقات الدولية صلات بعيدة مع بعض المفكرين الأوروبيين.

3) تُؤخذ التقاليد الفكرية الأوروبية على محمل الجد أكثر فأكثر، بحيث يمكن إعادة ربط الحقل بالمفكرين الألمان من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مثل كانط Kant وهيجيل Hegel وتريتشكي Treitschke[7]. هذا النوع من التعديل سيجعل من العلاقات الدوية طفلًا شرعيًا للفكر الاجتماعي والسياسي الأوروبي، والهيمنة الأمريكية على الحقل ستبدو أقل.

[6] تشارلز كينجسلي ويبستر : (25 جويلية 1886 - أوت 1961) كان مؤرخًا ودبلوماسي بريطاني .تلقى تعليمه في كينجز كوليدج King's College، كامبريدج وكذلك في مدرسة ميرشانت تايلورز Merchant Taylors' School ، كروسبي .بعد تركه جامعة كامبريدج ، أصبح أستاذاً في هارفارد وأكسفورد وكلية لندن للاقتصاد .كما شغل منصب رئيس الأكاديمية البريطانية من 1950 إلى 1954 .بالإضافة إلى حياته المهنية في الأوساط الأكاديمية، عمل ويبستر على نطاق واسع في وزارة الخارجية، وخاصة في الولايات المتحدة، وكان من الداعمين الرئيسيين للأمم المتحدة الجديدة ، كما كان في عصبة الأمم.

[7] See : (cf. Olson and Groom 1991 ؛Wæver 1997a).